كلمة المحرر

احتفلت جامعة قطر العام الماضي بيوبيلها الفضي تحت رعاية كريمة من سمو الشيخ حمد ابن خليفة آل ثاني أمير البلاد المفدى، الرئيس الأعلى للجامعة. ومع بداية هذا العام تدخل الجامعة عامها السادس والعشرين من المسيرة التعليمية وهي مرتكزة على خبرات وتجارب ربع قرن من الزمان أفنتها عطاء وعملا في حقل التعليم العالي وخدمة المجتمع. وإذا كان الماضي هو مرآة الحاضر، فقد أخضعت الجامعة مشوارها الثر قيد البحث والدراسة والتحليل لتقييم ما أنجز، واستخلاص العبر، والإلمام الكامل بإيجابيات وسلبيات التجربة وتطوير التعليم بها لتحقيق الغايات المرجوة. واستنادا على نتائج الدراسات والمؤتمرات العلمية التي قامت بها الجامعة، تمت مراجعة الكثير من الخطط والبرامج الدراسية في كلية الإنسانيات وكلية العلوم وكلية الهندسة تجاوزا للسلبيات وتعزيزا للإيجابيات. ومازالت الدراسات جارية لمراجعة الخطط والبرامج في بقية كليات الجامعة وفق الخطة المرسومة لذلك. وفي مجال التطوير والتحديث، أقر مجلس الجامعة في اكتوبر الماضي لائحة الدراسات العليا تتويجاً لما أشار إليه سمو الأمير في خطابه بمناسبة تخريج الدفعة الحادية والعشرين من أن «الوقت قد حان لوضع المعايير اللازمة لإخراج برامج الدراسات العليا».

وبصدور هذه اللائحة، لم يتبق أمام الأقسام العلمية المختلفة إلا البدء في وضع المشاريع والبرامج الدراسية وفق الأسس العلمية المتعارف عليها. ولم يقتصر التطوير على تنقيح المناهج، ولائحة الدراسات العليا فقط، وإنما امتد إلى الاهتمام بمدخلات التعليم الأخرى مثل ضبط الجودة النوعية، وتوفير مستلزمات التقدم العلمي والتقني، وتحديث أجهزة الحاسوب، وربط الجامعة بالمجتمع. وتحقيقا لهذا الهدف، رؤى ضرورة تدعيم الجسور وفتح قنوات الاتصال بين الجامعة ومؤسسات الدولة المختلفة للاستفادة من خبرات الجامعة في ميادين الأبحاث العلمية وعقد الدورات التدريبية وورش العمل وتقديم الاستشارات للمنظمات والهيئات بمختلف مستوياتها. وإذا كانت الجامعة قد استرشدت بتراث الماضي لتجويد الحاضر، فإن المستقبل هو أحد تحدياتها واهتماماتها وهي تستشرف الألفية الثالثة بكل أبعادها المختلفة وتداخلاتها المتشابكة. ولا غرو إذن أن تحلق الجامعة في آفاق القرن الواحد والعشرين وهي مستندة على حاضر صلب قوي البنيان، محكم الأساس، لتعانق رحاب المستقبل وهي أكثر قدرة على التحدي وأقوى استعدادا للعطاء وأشد شكيمة للمساهمة، في عصر العولمة والقرية الكونية الذي لا يؤمن إلا بالمشاركة الايجابية الفاعلة. إن القرن القادم هو عصر القوة، والمعرفة هي القوة، والجامعة هي مصدر المعرفة. وإذا كانت جامعة قطر قد تخطت مرحلة نقل المعرفة إلى مرحلة تنمية المعرفة، فإن التحدي الأكبر هو القدرة على توظيف المعرفة، الذي يعتبر ميدان حرب الألفية الثالثة.